تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني

مقاربة تحليلية لكشف المقاصد و الأبعاد

أ. حمادي مصطفى

جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس (الجزائر)

Abstract :

Here in this topic we will try to determine the significance of demonstrations the deixis and pragmatics in the use of anecdotal pronounced in the speech, we chose the religions text as a model that contains the text and effect pragmatique in this promotional form as an example because of its characteristics this speech is unique and a reference ,in religions text words are coming from divine ,it's the words of "allah" the almighty and the speech determines the values and gools that meanings can only be revealed by his verbal context.

Key words : -the speech -verbal context-elements deixis-the effect pragmatique-the values and gools -linguistic signs

Resume:

Dans cette recherche ,nous allons essayer de determiner l'importance de sens le deixis et pragmatic et des demonstrations dans l'utilisation des prononcées anecdotiques dans le discours ,nous avons choisi le texte religieux comme un modèle qui comporte le effet pragmatique dans sa forme promotionnelle comme exemple en raison de ses caractéristiques, ce discours est unique en son genre et une reference ,car ces paroles sont divines qui viennent du bon Dieu ainsi ce discours determine des valeurs et des buts que les significations ne peuvent être révélés que par son contexte verbal.

Les mots-clés :-le discours-contexte verbal-éléments deixis-le effet pragmatique-le valeur du buts -les signes linguistiques

الملخص

سنحاول في هذا البحث تحديد اهمية الإشاريات في تحليل الظواهر التداولية للملفوظات القولية داخل الخطاب، قد اخترنا النص الديني كأنموذج يتضمن الأثر التداولي الإشهاري، ذلك لما له من خصائص فهو يتفرد عن غيره من الخطابات الأخرى في المرجعية باعتباره كلام الله، و في القيمة التبلغية باعتباره يحمل دلالات و مقاصد لا يمكن كشف معانيها إلا من خلال تحديد السياق القولي له.

الكلمات المفتاحية:الخطاب - السياق التخاطبي- العناصر الإشارية- الأثر التداولي- القصد التبلغي- العلامات اللغوية

مقدمة:

تعد لغة الخطاب القرآني آداة إيصالية نفعية تقوم على جملة من المقاصد والأهداف تتحدد وجهتها التبليغية نحو الإنسان، حيث تخاطبه عقلا ووجدانا حين تقدم عرضا تاريخيا مفصل لتجارب بشرية ،كما أنها تحمل قيم أخلاقية ودينية وإجتماعية وعلمية تستدعي إعمال الفكر والتدبر لفهمها، وهذه الميزة جعلتها تحقق إنجاز تأثيري من جهة التبليغ ومستوى الحديث ،فالخطاب القرآني هو وليد لغة مشتركة بين طرفي التخاطب"مرسل تمثل في ذات الله تعالى"،و"مرسل إليه تمثل في صنفين من المتلقي شخص الرسول صلى الله عليه وسلم بإعتباره أول متلق للوحي، وعموم الناس من مسلمين وكفار أما مستوى الحديث فهو يتجلى في الموضوعات التي يطرحها من قصص ووعظ وحجاج وحكم ووعد ووعيد وهو يتصل باللغة العربية كونه أول مصدر تستمد منه معارفها، حيث لا يخلو أي بحث من علوم اللغة من الأثر القرآني، ونجد أن بعض الدراسات اللغوية الحديثة قد صبت إهتمامها على تحليل الظواهر الكلامية ووصفها في السياق التخاطبي للقرآن الكريم بإعتباره خطاب تداولي يشتمل على أفعال لغوية.

وتجسد ذالك في ما قدمته بعض الإسهامات الأكاديمية المهتمة بالتداوليات في الخطاب القرآني، والتي ركزت في الجانب التحليلي على الأفعال الكلامية في أغلبها، وأحسن نموذج نمثل به هو البحثين الموسومين ب "الأفعال الكلامية في سورة البقرة"،و"الأفعال الكلامية في سورة الكهف"، الأول نوقش بجامعة الحاج لخضر بباتنة، والثاني بجامعة منتوري بقسنطينة،أما المباحث الأخرى فنجد دراسة وحيدة تناولت الإستلزام الحواري في الخطاب القرآني وتمثل في رسالة نوقشت بجامعة مالانج بأندونيسيا تحت عنوان "الإستلزام الحواري في سورة البقرة"،في حين لا نكاد نعثر على بحث تداولي إختص بمتضمنات القول، أو الإشاريات، ويمكن تفسير هذا العدول عن التحليل التداولي للخطاب الديني إلى صعوبة الإلمام بجوانبه كونه خطاب متصل مع ذات الله ،بعكس الخطابات البشرية التي تنقطع عن مؤليفيها مباشرة بعد التدوين،زد على ذالك قداسته والخوف من تحريف المعنى خصوصا وأن اللسانيات التداولية هي مجرد مفاهيم معرفية تأسست لضبط وتقويم السلوك الإنساني أثناء عملية التواصل،في حين نجد أن القرآن الكريم هو كلام الله المنزه عن الخطأ ولا يحتاج لضبط منهجي أو لتدقيق لغوي، ولعل هذه الترجيحات التي ذكرناها أو مايقاربها هو ما جعل الدراسات التداولية تتحاشى الخطاب القرآني، لكن بالرغم من ذالك يمكننا إستغلال الدرس التداولي بحذر شديد أثناء تعاملنا مع هذا الخطاب المقدس و دون الإخلال بمعناه،ولا يتأتى ذالك إلا بمراعاة المقام والسياق التخاطبي فيه بإعتبارهما إستراتيجية مهمة تساعد على تحليل العلامات اللغوية وكشف بعدها التبليغي، وفقد إخترنا من الدرس التداولي جانب الإشاريات كآلية تحليلية نكتشف من خلا لها الإمكانيات التي تحتويها لغة الخطاب القرآني أثناء العملية التواصلية، وذالك إنطلاقا من الإشكالية الأتية:كيف يمكننا توظيف المبحث الإشاري لتحليل العلامات اللغوية داخل الخطا القرآني؟ وما مدى نجاح هذا الإجراء التحليلي في كشف المقاصد التبليغية للمخاطب؟

1-مفهوم الإشاريات التداولية: يقوم البحث التداولي على عدة مفاهيم لدراسة الظواهر اللغوية ومن بين هذه المفاهيم توجد الإشاريات، وهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع ،إلا أنه مرجع غير ثابت، ويرى الباحثون في مجال التداوليات أن دورها في السياق التداولي لا يقف عند الظاهر منها بل يتجاوز إلى نمط آخر منها هو مستقر في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ، مما يعطيها دور تداولي في إستراتيجية الخطاب، لأن حدوث التلفظ من ذات المتكلم يكون بسمات معينة وفي حيزين (مكاني-زماني)، وبهذا فإن الخطاب بصفة عامة يحوي على الأقل ثلاثة إشاريات يسميها الباحثون ب(الأنا، الهنا، الآن). [1]

فالإشاريات تعمل على تفسير الملفوظات وتحديد مجالها التبليغي في الخطاب عن طريق عناصر إشارية تحتويها تلك الملفوظات داخل سياقها المادي الذي قيلت فيه، و الجدير بالذكر في هذا المقام أن السياق يلعب دورا مهما في تحليل العناصر الاشارية الخاصة بكل ملفوظ، بإعتبار أن هناك «كلمات و تعبيرات تعتمد إعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه ». [2]

ويقدم الباحث" محمد أحمد نحلة" مثال يوضح فيه أهمية السياق في تحديد العناصر الإشارية كالآتي:

"سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسوا هنا الآن" .

فقد لاحظ أن هذه الجملة شديدة الغموض، لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها إعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع الذي تحيل عليه ، والعناصر الإشارية فيها هي: واو الجماعة،و ضمير الجمع الغائبين،و اسم الإشارة "هذا " ،وظرفي الزمان "غدا، الآن"، وظرف المكان"الآن" ،ولا يتضح معنى الجملة إلا بتحديد السياق الذي أنتجت فيه كعامل أساسي لمعرفة ما تشير إليه هذه العناصر، وهكذا تكون بنية الخطاب التداولي هي: عناصر إشارية +سياق.

وقد رأى لنفنسون أن الإشاريات « تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة، بأن اللغات الطبيعية وضعت أساسيا للتواصل المباشر بين الناس وجها لوجه، كما تظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه فيسود الغموض ويستغلق الفهم »، [3] أي أن الخطاب اللغوي ينحصر في إنتاجه على الإشاريات التي تحدد المرجع بين عناصر التخاطب (متكلم، سامع)، ويمكن تفصيل عملية التواصل بين المتخاطبين وكيف تعمل هذه الإشاريات على تقسيم الملفوظات فيها كالآتي:

طرفي التخاطب داخل الخطاب.

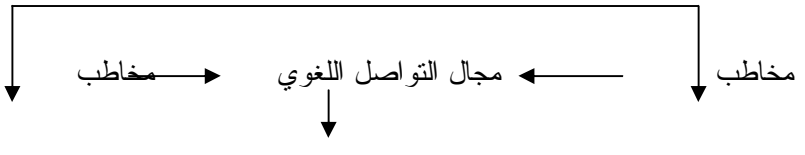

2-أنواع الإشاريات :يتفق أغلب الباحثين في مجال التداوليات على أن الإشاريات خمسة أنواع: شخصية، و زمنية، و مكانية ،و خطابية، كما إقتصر بعضهم على ثلاثة دون الإجتماعية والخطابية، والبعض الآخر على أربعتها دون الخطابية، وسوف نفصل القول في أنواعها الأربعة: [4]

2-1-**الإشاريات الشخصية :personal deictick** وتتمثل في الضمائر الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن، وكذلك الضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا ،فضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد إعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه.

ومن الإشاريات الشخصية التي تحضر داخل الخطاب القرآني قوله تعالى :{ قُلْ يَا أَيُهَا الكَافِرُون لاَ أَعْبُدُ مَا تَعبُدونْ وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، ولا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ، دِينُكُمْ وَلِيَ دِيْنِي} [5]

ويمكن تحديدها كالآتي :

ضمير الغائب المعلوم ⟵ هو (مستتر) ⟵ الله تعالى.

ضمير الدال على المتكلم الناقل لكلام الله أي: قل ما أقول ⟵(أنا ⟵أنت)إشارة لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم .

ضمير الدال على المخاطب جمعا مذكرا ⟵ أنتم إشارة لشخص الكفار.

فكل من الضميرين يحيل في الخطاب على :

أنا ⟵محمد (ضمير الحاضر) ‡ أنتم ⟵ الكفار (ضمير حاضر)

أعبد الله ⟶ ‡ ⟵ تعبدون الأصنام.

لا أعبد الأصنام ⟶ ‡ ⟵ لا تعبدون الله.

أدين بالإسلام ⟶ ‡ ⟵ دينكم الشرك .

نلاحظ أن الخطاب موجه من الله تعالى (المتكلم) للرسول صلى الله عليه وسلم (المخاطب /المتكلم) إلى المخاطب الجمع (الكفار) ،والمقصود من الكلام هنا هو التبرء من أعمال الشرك وتبطيل كل ما يعبده الكفار، ونفي من أن يوافقهم مما هم عليه من الكفر، [6] والحمولة الدلالية للضمائر هنا هي تشمل أيضا في إحالتها على كل مسلم وكافر بحيث ضمير الشخص" أنا" يدل كل شخص يعبد الله، وضمير المخاطب جمعا" أنتم" يدل كل شخص يعبد الأصنام و ما يشملها من مظاهر الشرك.

2-2-الإشاريات الزمانية : temporal deictics

وهي الملفوظات التي تدل على زمان يحدده السياق، وذلك بالقياس إلى زمان التلفظ الذي هو مركز الإشارة الزمانية في القول، وتمكن قيمة التداولية أنه بدون تحديد زمن التكلم يلتبس الأمر على المتلقي ويصعب عليه الفهم، ذلك أن المرجع في الزمان يختلف حسب الحامل الدلالي،فقد يشير إلى الزمان الكوني الذي يشمل السنين والأشهر والأيام،أو يشير إلى الزمن النحوي الذي يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية ونخص بالذكر هنا فعل "كان" الذي لا يتضح إلا بالإشارة إليه بعينه بالقياس إلى زمان التكلم، ويحضر هذا العنصر الإشاري بنمطيه داخل الخطاب القرآني،فمما أشار منه على الزمن الكوني قوله تعالى :{ الحَجُ أَشْهُرُ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلَا رَفَثَ، ولَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ، وَما تَفعلوا مِنْ خَيْر يَعْلَمُهُ الله وتَزَوَّدُوا فإِنَّ خَيْرَ الزَّاد التَّقْوَى، واتَقُوني يَا أُولِي الأَلْبَاب }. [7]

وهي وصاية بفرائض الحج وسننه ومما يحق أن يراعى في آدائه، وذكرنا أراده اله من الوصاية به من أركانه وشعائره ووصف الأشهر بالمعلومات حوله على معلوم عند العرب من قبل، فهي الموروثة عندهم عن شريعة إبراهيم من شوال إلى نهاية أيام النحر [8]، ولفظة الحج أشهر معلومات إشارة زمنية تدل على زمن العبادة أثناء الحج،و حددها بهذه الصيغة (أشهر معلومات) ليدرك المتلقي أنها الفترة التي يكون فيها موسم هذه الشعيرة دون زيادة أو نقصان، أي شهرين وعشرة أيام (شوال ، ذو القعدة ،عشرة من ذي الحجة) و الإشارة الزمنية حددت للمتلقي سبعين يوما، ويمكن تفصيلها كالآتي:

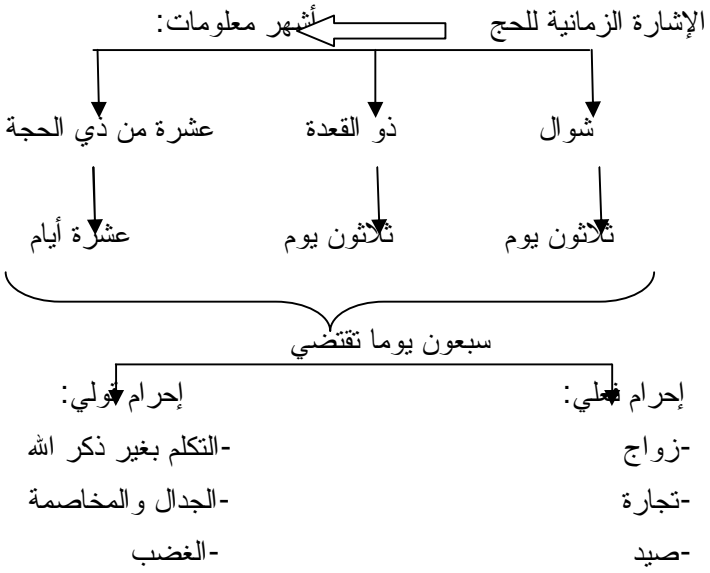

وهكذا فإن الغرض التداولي من الإشارة الزمانية الواردة في سياق الآية هو إلزام المتلقي أن يدرك الحيز الزماني الذي يؤدى فيه الحج، وما يجب الإلتزام به في هذه المدة من أعمال فعلية وقولية.

وكذالك عند قوله تعالى:{ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَامٍ أُخَرَ}[9] ،فالعلامة الإشارية للفظة "أيام" أحالت في سياقها الكلامي على عدد غير محدد من الأيام،وبالرجوع لسياق القول في الآية الكريمة،نجد الخطاب موجه لكافة المسلمين حيث جعل لهم الله رخصة الإفطار للضرورة"مرض أو سفر"،ثم حدد زمن قضاء ما أفطر من شهر رمضان بعدد أيام الفطر في المرض والسفر،إذ العدد لا يكون إلا على مقدار مماثل [10]وبالتالي فالحمولة الدلالية لهذا العنصر الإشاري لم تتقيد بعدد معين بمقتضى ما قد تستغرقه الرخصة من الزمن.

ويمكن تفصيل القصد التبليغي للعنصر الإشاري المتصل بالزمان الكوني في سياق الآية كالآتي:

الأيام

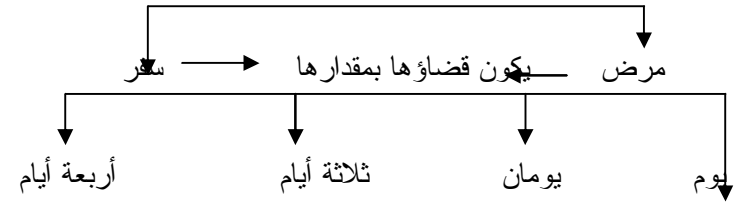

ومما ورد من العلامات اللغوية الخاصة بالعنصر الإشاري المتصل بالزمن النحوي لفعل"كان" والتي دلت على أوقات زمانية مختلفة فنجدها قد تحمل دلالة الزمن المعتاد والدلالة على العادة في الماضي: وذالك كقوله تعالى:{ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوْهَ } [11]،حيث ورد خبر "كان" فعلا مضارع يحيل على الإستمرار فأحالت على معاودة الفعل دون إنقطاع،وبالتالي حين يأتي المضارع مسبوقا ب"كان"للدلالة على أن الحدث كان مستمرا في زمن ماض ومجيء "كان"إلى جوار الفعل يؤلف مركبا يؤدي هذه الفائدة[12]

تدل على زمن مستمر غير منقطع: ومن ذالك قوله تعالى:{ وَكَانَ الله سَمِيْعًا بَصِيْرًا }[13]،وقوله:{ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيْمًا}[14]،فنجد أن الزمن النحوي في سياق الآيتين قد حمل دلالة الإستمرار والدوام ،وهذا ما ذهب إليه بعض جمهور العلماء قديما،فالزمخشري يرى أن "كان"عبارة عن وجود الشيء في زمن ماض على سبيل الإيهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا إنقطاع طارئ"[15]

2-3-الاشاريات المكانية: spatial deictics

وهي التي تحيل على أماكن يكون استعمالها وتفسيرها يعتمد على معرفة المتكلم وقت التلفظ أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو المتلقي، ولتحديده يستلزم معرفة العنصر الإشاري من جملة القرب أو الوجهة ثم الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة للمكان، أي السياق المادي الذي قيلت فيه، ومما ورد منها في الخطاب القرآني يحمل دلالة الإلتزام بالموقف والإصرار عليه،مخاطبة بنو إسرائيل لنبيهم موسى عليه السلام عند قوله تعالى:{ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيْهَا، فَأْذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونْ } [16]، لقد خاطب بنو إسرائيل نبيهم عقب موعظة الرجلين لهم، رجوعا إلى إبايتهم الأولى التي شافهوا بها موسى فقالوا: «إن فيها قوم جبارين» ثم أكدوا الإمتناع الثاني من الدخول بعد المحاورة أشد توكيد دل على شدته في العربية بثلاث مؤكدات (إن، لن، أبدا). [17]

ولفظة "ها هنا " إشارة مكانية قربية، والهاء للتنبيه، وهي تدل على الموضع الذي كان فيه بنو إسرائيل مع نبيهم ، والذي لن يبرحوه إصراراً منهم على مخالفته، ويمكن تفصيل دلالة العنصر الإشاري كالآتي:

ها هنا :

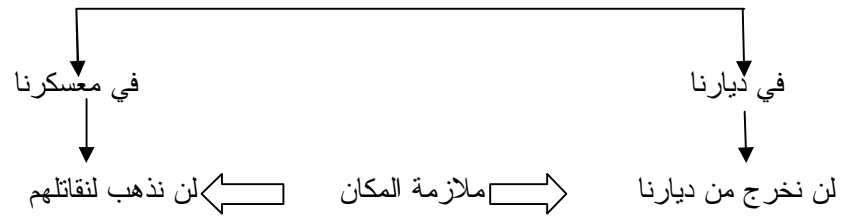

والقيمة التداولية التي تحملها الإشارة المكانية في سياق الخطاب القرآني هو مدى جرأة بنو إسرائيل على نبيهم وإظهار العصيان، فلفظة (ها هنا) تحيل على المكوث والإنتظار حتى يخرج منها هؤلاء القوم بعد مقاتلة (موسى وربه) بزعمهم.

والجدير بالذكر أن هذا العنصر الإشاري قد يتجلى في بعض المواضع القولية من القرآن على نمط مختلف ما يسميه بعض الباحثين بالإشارة الوجدانية " empothicdeixis "[18] وما يقاربه عند القزويني بمصطلح[19] (التحقير بالقرب) نحو قوله تعالى :{ وَإِذَا رَآكَ الذِيْنَ كَفَرُوا إِنْ يَتَخِذُوكَ إِلاَّ هُزُوا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمُ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونْ }[20]،والتعظيم بالبعد نحو قوله تعالى:{ ألم ذَالكَ الكِتَاب لَا رَيْبَ} ،والخطاطة الآتية توضح دلالة العنصر الإشاري الوجداني في سياق الآيتين :

الإشارة الوجدانية في سياق الآيتين:

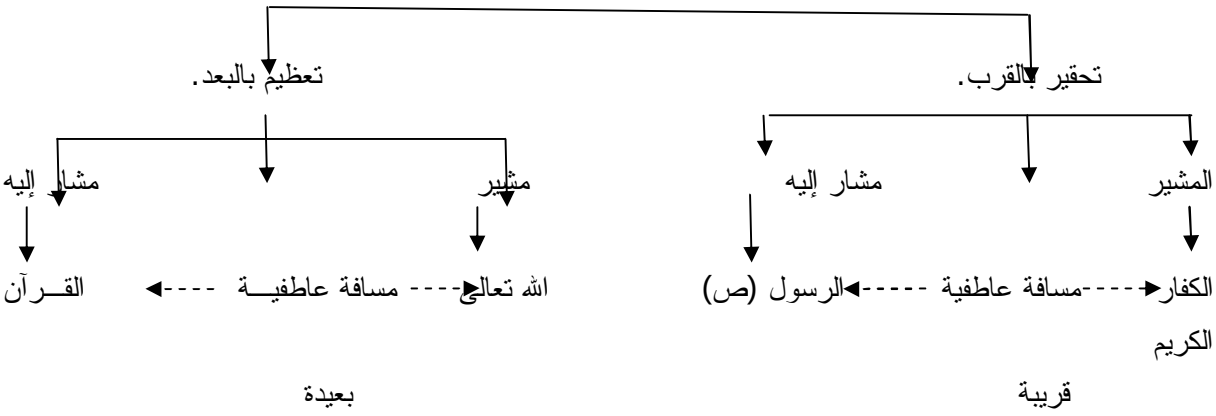

2-4الإشاريات الاجتماعية: social deictics

وتشمل الملوفظات التي تشير إلى العلاقة الإجتماعية بين المتخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية وتشمل صيغ التبجيل لأصحاب المنزلة والمقام العالي،وغير رسمية وتشمل التحيات وما يتصل بالجانب الحميمي ،والخطاطة التالية توضح مجال العنصر الاشاري الاجتماعي:

العلاقة الاجتماعية

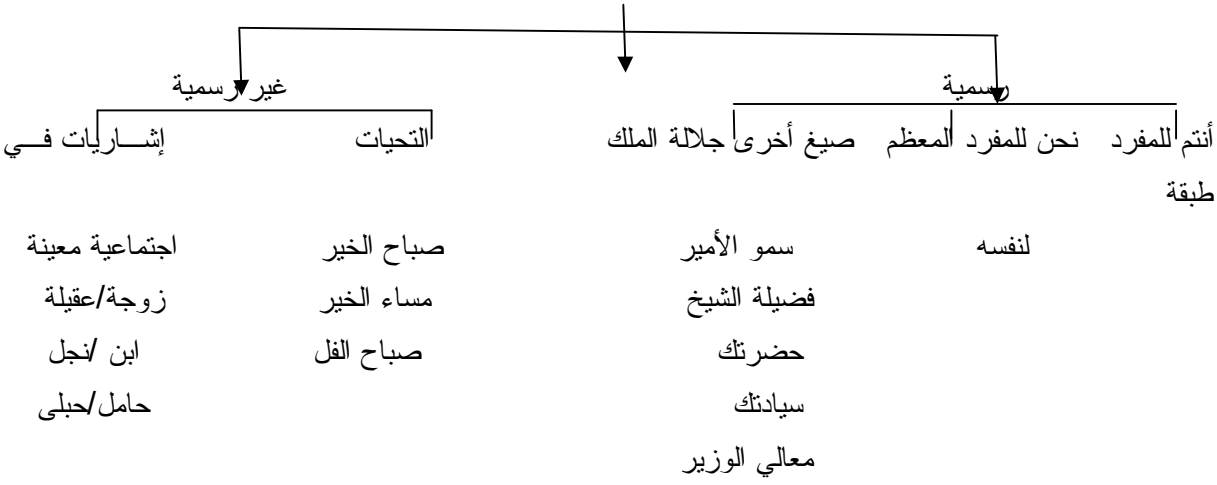

نلاحظ أن العنصر الإشاري المتصل بالعلاقة الإجتماعية يتوزع على تراكيب وألفاظ مختلفة وذلك حسب مكانة المتخاطبين ،وما هو رسمي وغير رسمي أثناء عملية التواصل ، والخطاب القرآني يشمل على كليهما وإن كان يغلب فيها الرسمي الوارد على صيغة المفرد المعظم لنفسه الدال على عظمة الخالق كقوله تعالى :{ إِنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونْ }.[21]

وقوله تعالى:{ إِنَا نَحْنُ نُرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونْ }.[22]

وقوله تعالى :{ إِنَا نَحْنُ نُحِي الْمَوْتَى وَنَكْتِبُ مَا قَدمُوا وَآثَرِهُم وَكل شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينْ }.[23]

وقوله تعالى: { وَإِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ونُمِيْت وَإِلَيْنَا الَمَصِير}.[24]

وقوله تعالى : { إِنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ تَنْزِيْلاً }. [25]

فالدلالة اللغوية للصيغ "إنا" "نحن" و" النون"« من صيغ الجمع يتكلم بها الواحد الذي له شركاء في الفعل ويتكلم بها الواحد العظيم الذي له صفات تقوم كل صفة مقام واحد وله أعوان تابعون له،لا شركاء له». [26]

فالواحد الذي له شركاء في الفعل ،هو لا ينجز الأفعال إلا بالإستعانة بغيره من قواد ومن هم تحت سلطته « فإذا قال: أمر لك بعطاء فقد علم أنه هو وأعوانه مثل كاتبه وحاجبه وخادمه ،أمروا به وقد يعلم ما صدر عنه ذلك الفعل من اعتقاداته وإراداته ونحو ذلك ». [27]

أما الواحد العظيم فلا يعلم حقائق ما أراد بخلقه وأمره من الحكمة، و لا حقائق ما صدرت عنه من المشيئة والقدرة وعلى هذا فهي تحيل على التعظيم والإجلال بما يليق لذاته تعالى، وكذلك من صيغ التبجيل الواردة في الخطاب القرآني،ما خصه الله تعالى بأنبيائه: [28]

كقوله تعالى: { سَلاَمٌ عَلَى نُوحٌ فِي العَالَمِيْنَ}.

وقوله تعالى :{ سَلاَمُ عَلَى آَلِ إِبْرَاهِيْمَ }.

وقوله تعالى :{سَلاَمُ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ }.

والغرض التداولي للصيغة الإشارية في الآيات هو إنشاء ثناء الله تعالى على أنبيائه وتحية لهم « وتنكيرها (سلام) هو للتعظيم والرفعة، و هو كناية على دوام السلام » [29] ،وهؤلاء هم شخصيات بارزة في الديانات الثلاثة (اليهودية، المسيحية ،الإسلام) بحيث ذكرهم الله تعالى في الكتب المنزلة لذلك فالتحية هنا لا تدخل ضمن النمط غير الرسمي المتداول بين عموم البشر، إنما تدخل ضمن ما هو رسمي بمقتضى منزلة النبوة التي توجب التبجيل والإحترام والطاعة، ويمكن تفصيل العلاقة الإجتماعية التي دلت عليها الإشارة كالآتي :

الإشارة الإجتماعية

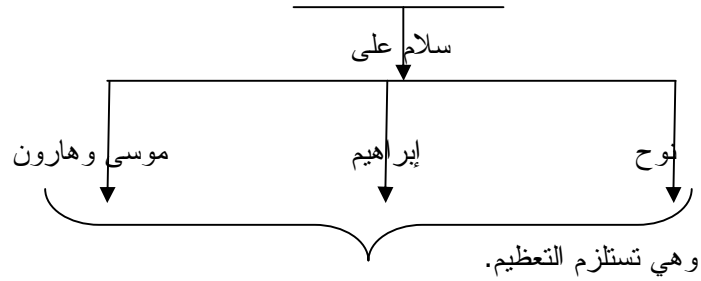

علاقة رسمية بمقتضى النبوة وهي تستلزم التعظيم.

ومن التراكيب الدالة على العلاقة الإجتماعية ذات الشكل غير الرسمي في الخطاب القرآني كقوله تعالى:

{ قَالُوا يَا قَوْمَنَا أَجِيْبُوا دَاعِي الله يَغْفِرْ لَكَمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُحْرِمْكُم مِن عَذَابٍ أَلِيْم}. [30]

وقوله تعالى : { وإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُو عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أعمالناوَلَكُمْ أَعْمَالَكُم }. [31]

وقوله تعالى :{ الطَلاَقُ مَرَتَانْ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفْ، أَو تَسْرِيْحٌ بِإِحْسَانْ }. [32]

وقوله تعالى : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى }. [33]

وقوله تعالى : { قَالُوا يَا نُوْح قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا }. [34]

وقوله تعالى : { وَإِذَا قَالَت أُمَةُ مِنْهُمْ لَم تَعِظُونَ قَوْمَا اَللهُ مَهْلِكَهُمْ }. [35]

تعتبر الملفوظات :" قومنا " ،" اللغو"،"الطلاق"،"العبرة"،"الجدال"،"أمة"، إشاريات إجتماعية يمكن تحديد بعدها التداولي داخل سياق الخطاب القرآني كالآتي :

1- القوم قد دلت على جماعة الجن التي ينتمي إليها أولئك الذين أسلموا منهم، وخطابهم بهذه الإشارة الإجتماعية الخاصة بالطبقة الإجتماعية العربية « هو على سبيل الحكاية بالمعنى، لأن الجن ليس لها معرفة بكلام الإنس » [36]، فالصيغة الإشارية للفظة (قوم) هنا هي ذات بعد حميمي بحكم التساوي في المنزلة فلا يحتاج إلى التبجيل ،والمتلقي يمكنه أن يؤول هذا الملفوظ بما يحيل عليه كالآتي:

إشارة قومنا:

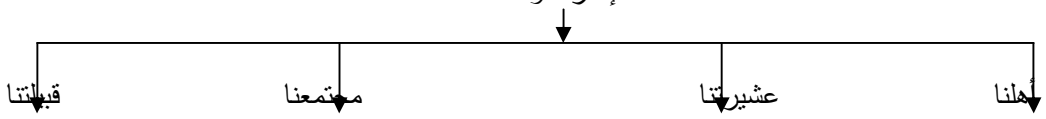

- اللغو : دل على الكلام العبث الذي لا فائدة فيه، والذي يوجب الإعراض عنه مثلما فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين لم يبدلوا في دينهم حتى آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم، والصيغة الإشارية لهذا الملفوظ تحيل على النمط التخاطبي غير العاقل إذا كل كلام خارج عن نطاق الإفادة والاستفادة يحمل دلالة هذا الملفوظ ،والمتلقي يدرك من وروده في سياق الآية « أنه لا ينبغي للعاقل أن يشتغل بسمعه ولبه لما لا جدوى له، والأولى يتنزه عن أن يصدر منه ذلك ». [37]

وهكذا فإن الصيغ الإشارية التي تحمل مدلول تواصلي غير رسمي في العلاقة الاجتماعية هي :

إشارة اللغو:

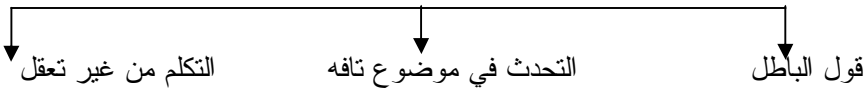

- الطلاق : أشار على فعل إجتماعي يتعلق بالشؤون الزوجية بحيث يعبر به بلفظة تتضمن معنى فك الرابطة الزوجية، حيث يكون صدوره من الزوج موجها إلى زوجته ،والحمولة الدلالية التي يحيل عليها في سياق الخطاب القرآني هو الطلاق الرجعي أي غير الذي كان قبل التشريع الإسلامي في الجاهلية من ظهار وتحريم، فهو قابل للمراجعة. [38]

وهكذا فالصيغة الإشارية الاجتماعية في الآية تحمل قصد توضيحي لغاية الطلاق، ويمكن تفصيله كالآتي

إشارة الطلاق:

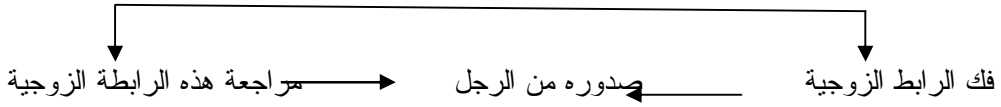

- العبرة : أشارت على التدبر والموعظة، وهو سلوك لا يتأتي إلاّ من المتلقي الذي يفهم مغزى الخطاب الواعظ وما يتضمنه من دلالات وما يلتزم عنها ، والقصد الإشاري في سياق الآية هو موجه للمسلمين لتأكيد ما في القصة الواردة من الآيات السابقة، وسيقت لهم بمنزلة من يذكر ما فيها من مواعظ لعدم جريهم على الإعتبار والإتعاظ بما فيها من مواعظ .[39]

ويمكن تفصيل القصد التبليغي من هذه الإشارة الاجتماعية كالآتي:

إشارة العبرة:

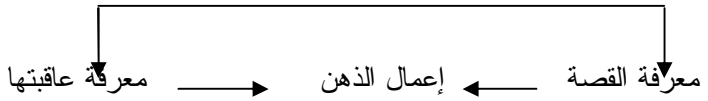

- الجدال :أشار على المخاصمة بالقول وإيراد الحجة ،فهو بذلك فعل اجتماعي يكون بين المتخاطبين أثناء التواصل وهذا الفعل يكون للخير وللشر، وحمولته الدلالية في هذا السياق تحيل على الشر.[40]

فالجدال نشاط قولي يتداوله المتحاوران بغية إقناع أحدهم الآخر مثلما يوضحه الرسم الآتي:

إشارة الجدال :

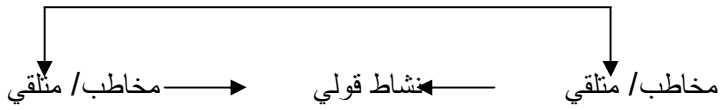

- أمّة : أشارت على جماعة من الناس تكون بينهم روابط مشتركة (اللغة ، العقيدة،إلخ..)، والحمولة الدلالية لهذه الإشارة في سياق الآية أحالت على جماعة من بني إسرائيل كانت دائبة على القيام بالموعظة و النهي عن المنكر، [41] فالأمة وصف إجتماعي لتجمع إنساني في مكان معين.

إشارة الأمة:

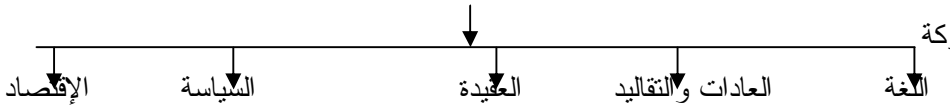

النتائج المتوصل إليها من البحث: من خلال توظيف هذا الإجراء التداولي لتحليل العلامات اللغوية للملفوظ في سياق بعض النماذج من الخطاب القرآني لاحظنا أنه ساعد كثيرا في إنجاح العملية التواصلية كالآتي:

1-العناصر الإشارية الشخصية داخل الخطاب القرآني كشفت البعد التبليغي بارتباط الضمائر فيه مع السياق الكلامي، حيث أحالت على طرفي التخاطب حسب موضع "المتكلم والسامع" فكل منهما هو محدد المرجع ومطابق للواقع بإعتبار شرط الصدق، وبالتالي تحققت العلاقة الوجودية بين العلامة الإشارية وما دلت عليه.

2-العناصر الإشارية الزمانية داخل الخطاب القرآني بصنفيه" الزمان الكوني، والزمن النحوي" إرتبط كل منهما بسياقه التلفظي ومركزه الإشاري،فأحال الأول على مدة زمانية،والثاني على حدث، وبالتالي فقد ساهما في تحديد القصد الذي يرمي إليه المتكلم في السياق التخاطبي

3-العناصر الإشارية المكانية داخل الخطاب القرآني عملت على تحديد المكان من جهتين :

*الموضع المكاني بتحديد ما تشير إليه "قريب" بهنا، أو" بعيد"بهناك.

*الإشارة الوجدانية بتحديد المسافة العاطفية الصادرة من المتكلم نحو أمر ما تحقير بالقرب"هذا"،أو تعظيما بالبعد"ذالك".

4-العناصر الإشارية الإجتماعية داخل الخطاب القرآني كشفت نوع العلاقة القائمة بين المتخاطبين أثناء عملية التواصل،فإختصت العلاقة الرسمية فيه بذات الخالق وأنبيائه أحالت عليها علامات لغوية مثل ضمير المفرد المعظم لنفسه وعبارة التحية"سلام"،وإشتملت العلاقة غير الرسمية فيه على عبارات تحمل دلالة معينة يتداولها باقي الخلق أثناء تواصلهم.

الهوامش:

1-عبد الرحمن بن ضافر الشهري،إستراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،دار الكتب المنحة الجديدة بنغازي،ط1، 2004،ص81.

2-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص.15،16

3-المرجع نفسه،.16

4-المرجع نفسه،.17

5-سورة الكافرون.

6-الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،الدار التونسية،د ط، 1984،ج30،ص.580

7-سورة البقرة،آية .197

8-التحرير والتنوير،ج2،ص231.

9-سورة البقرة آية .184

10-التحرير والنوير ج2،ص.164

11-سورة المائدة آية .79

12-إبراهيم السمرائي،الفعل زمانه وبنيته،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط3، 1983،ص.33

13-سورة النساء آية .134

14-سورة النساء آية .96

15-نقلا عن مقال"الزمن النحوي لكان في القرآن الكريم"من الموقع الإلكتروني:majles.alaukah.net

16-سورة المائدة،آية 20

17-التحرير والتنوير،ج6، ص.231

18-ينظر:محمود أحمد نحلة، آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر،ص23.

19-ينظر:جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني شرح:عبد الرحمن البرقوقي،دار الكتاب اللبناني د ت،ص .62

20-سورة الأنبياء، آية.36

21-سورة البقرة،آية 01، .02

22-سورة الحجر،آية 09.

23-سورة مريم،آية 40.

24-سورة يس آية 12.

25-سورة ق،آية 43 .

26-سورة الإنسان آية .23

27-ابن تيمية،الرسالة التدميرية تحقيق:محمد بن عودة السعودي، مكتبة العبيكان،ط6، 2000،من الموقع الالكتروني: HTP/www.archive.arg/details/rerta.

28-ابن تيمية،الرسالة التدمرية، الموقع نفسه.

29-سورة الصافات،آية 120./109/29

30-الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،ج22، ص133، 160، .165

31-سورة الأحقاق،آية.30

32-سورة القصص،آية .55

33- -سورة البقرة، آية229

34- سورة النازعات،آية 26

35-سورة هود،آية32

36-سورة الأعراف،آية 64

37-الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،ج26،ص59 .

38-المصدر نفسه ،ج20 ،ص 145 .

39- المصدر نفسه،ج 2،ص 403 .

40- المصدر نفسه،ج 30،ص 82 .

41- المصدر نفسه،ج 12، ص60 .

42- المصدر نفسه، ج 9،ص 151 .

قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم.

2-إبراهيم السمرائي،الفعل زمانه وبنيته،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط3 ،1983.

3- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني شرح:عبد الرحمن البرقوقي،دار الكتاب اللبناني د ت.

4- عبد الرحمن بن ضافر الشهري،إستراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،دار الكتب المتحدة الجديدة بنغازي،ط1، 2004.

5- الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،الدار التونسية،د ط، ج،1984.

6-محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،مصر،د ط،2002 .

-7 HTP/www.archive.arg/details/rerta.

-8 majles.alaukah.net.